حتى صارت تضرب به الامثال، وترتعد منه الفرائص ولو في طيف
الخيال، فكان القائل منهم يقول لمركوبه اذا اعلق عليه او سقاه،
فتاخر عن الماء او جفل من المخلاه، كأن ابا بكر الشاسباني في الماء او
بين العليق تراه، وقيل لم ينتض عسكر تيمور في مدة استيلائه،
مع كثرة حروبه ومصافاته وابلائه، الا من ثلاثة انفار، اضروا
به وبعساكره غاية الاضرار، واوردوا كثيرا منهم موارد النار، احدهم
ابو بكر الشاسباني، وثانيهم سيدي علي الكردي وثالثهم امة التركماني
فاما ابو بكر هذا فذكروا انه في بعض مضايق مازندران، تغلب
عليه الجغتاي من كل مكان، وسدوا عليه وجه المخلص، وشدوا
حبل المقتنص، فالجاؤه الى جرف مقابل جرف، مقدار ثمانية
اذرع ما بين الجرف الى الجرف، كأن قعره جب النقير، او واد في قعر
السعير، فنزل ابو بكر عن جواده المضمر، وطفر وطمر من احد
الجرفين الى الاخر، بما عليه من السلاح والمغفر، ولم ينل منهم
ضررا، او نجا كما نجا تأبط شرا، ثم اتصل بحاشيته واباديه،
ونقل الى طاحون الفناء منهم من استكمل دياسهم وحصادهم، ثم
ما دري امره الى ماذا آل، وكيف تقلبت به الاحوال، واما سيدي
علي الكردي فانه كان اميرا في بلاد الكرد، معه طائفة من الخيل
الجرد، والرجال غير المرد، في جبال عاصيه، واماكن وعره
متقاصيه، فكان يخرج هو وجماعته، ومن شملته طاعته،
ويترك على فم المضايق، من هو به واثق، ثم يشن على عساكر
تيمور الغارات، ويدرك فيهم للمسلمين الثارات، ويقتطع
من حواشيهم، وما يمكنه من مواشيهم، ثم يرجع الى اوكاره، بما
قضى من اوطاره، ولم يزل على ذلك الثبات، في حياة تيمور وبعد
ان مات، الى ان ادركته الوفاة ففات، واما امة التركماني فانه
كان من تراكمة قراباغ، وله ابنان قد وضع كل منهما على قلب تيمور

اي

١٧

ايداغ، وكانت الحروب والنزال، بينهم وبين اميرانشاه وعساكر
الجغتاي لا تزال، وافنوا من جماعتهم عددا لا يحصى، وجانبا
فات الاستقصا، الى ان غدر واحد من المنتسبين اليهم، فطلب
غرتهم ودل عسكر اميرانشاه عليهم، فبيتوهم ليلا، واراقوا من
دمهم سيلا، فاستشهد الثلاثة في سبيل الله، رحمهم الله،

قلت شعر

واصعب فتنة تشميت الاعداء ... وانكى منه تخذيل الموالي

وقيل شعر

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة ... على المرء من وقع الحسام المهند

وقيل شعر

اذا كان هذا بالاقارب فعلكم ... فماذا الذي ابقيتم للاباعد

ذكر توجه تيمور الى عراق العجم
وخوض شاه منصور غمار ذلك البحر الخضم

ولما توفي شاه شجاع، ووقع بين اهله كما مر نزاع، واستقر امر
عراق العجم على شاه منصور، وخلصت ممالك مازندران وورثتها
لتيمور، وكان شاه شجاع قد اوصى الى تيمور بولده زين العابدين
كما ذكر ووكل امره اليه، وجد تيمور على شاه منصور طريقا بما
فعله من ابن عمه زين العابدين فاحتج بذلك ومشى عليه، فاستمد
شاه منصور اقاربه، فكلهم صار يحاربه، وعاد يجاذبه
ويجانبه، واقام كل منهم يحفظ جانبه، فتهيأ لملاقاته وحده،
بنحو الفي فارس كاملي العده، بعد ان حصن المدينه، وحوطها،
بالاهبة المكينه، ورتب خيلها ورجلها، وحرض على التصبر
والتربص اهلها، فقال له اكابر اعيانها، والرؤس من سكانها، كأنا
بك في المخيم، وسد الحرب قد التحم، وقد منعناه من الوصول الينا
ودافعناه عن الهجوم علينا، وربما جندلنا له رجالا، وابطلنا من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)